

# الإسرائيليات بين المتقدمين والمتأخرين

د. شافي سلطان العجمي(\*)

---

(\*) مدرس بقسم التفسير والحديث - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت.



## ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد تناولت في هذا البحث مسألة تواطأ عليها أكثر المعاصرين، وهي ذم الإسرائيليات ونبذها، ومحاولة طرحها من كتب التفسير، وقد بدأت في القرن الثامن، ثم بلغت مداها في هذه المائة الأخيرة، وهذه خلاصة للبحث في هذه النقاط:

- ١ - أن غالب المفسرين المتقدمين - ولاسيما من الصحابة والتابعين - لا بد أن تجد له رواية إسرائيلية، وفيهم المقل والمبتكر، وهذا يشبه الإجماع على جواز ذكرها.
- ٢ - أن أهل العلم متفقون على أن الإسرائيليات فيها المقبول والمربود والمسكوت عنه، فلماذا نجعل القسمة ثنائية فقط؟ وكأننا نريد طرح القسم الثالث.
- ٣ - أن المقارنة بين الإسرائيليات وكتب أهل الكتاب فيه مجازفة لعدم الاطمئنان إلى صحة كتب أهل الكتاب، وعدم وجود من يعتمد مطلقاً على كتب أهل الكتاب من المسلمين.
- ٤ - أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة والآثار تدل على استقرار الأمر على وجود العبرة والعظة في أخبارهم.
- ٥ - أن كل ما يقال حول الإسرائيليات يلزم نظيره في الأحاديث الضعيفة.
- ٦ - عند المناقشة بين القولين تبين لي أن الفريق الأول يعمم الإسرائيليات المردودة على كل الإسرائيليات، ويدخل في النزاع ما هو خارج عنه أصلاً.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين  
وبعد:

فإن الحديث عن بني إسرائيل قد أخذ مواطن كثيرة في القرآن والسنة،  
لقرب العهد مع بنىء إسرائيل، والتشابه الكبير مع المسلمين، وكثرة من خرج  
في بني إسرائيل من الأنبياء، ووجود العبر والمواظ البالغة فيهم على وجه لم  
يسبق له نظير.

من أجل ذلك كان حديث القرآن والسنة عن أخبارهم وأحوالهم كثيراً  
واسعاً، فانتشر هذا الأمر بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم، حتى وصل الأمر  
إلى أهل التفسير، فدونوا ما وصل إليهم من الآثار الإسرائيلية وغيرها، وقد كان  
في هذه الإسرائيليات الحق والباطل، والغث والسمين، فانقسم الناس حيالها إلى  
طرائق، وحصل بينهم النزاع والشقاق، وكثر النقد عند المتأخرين لهذه  
الإسرائيليات، وصار من المسلمات، فأردت أن أحكم بين هذين الفريقين  
المتخاصمين، وأبين وجه ذكر هذه الإسرائيليات وأنواعها ومناهج المفسرين  
فيها، وأختم بالمناقشة بين المانعين والمبيحين.

## الدراسات السابقة:

اتجهت الدراسات حول الإسرائيليات ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: جمع الإسرائيليات الواردة في الكتاب والسنة وتمييز الحق  
والباطل منها، وهذا مثل رسالة الشيخين الذهبي وأبي شعبة حول  
الإسرائيليات.

الاتجاه الثاني: دراسة الإسرائيليات - سنداً وممتناً - وبيان أصولها وزياداتها  
ومقارنتها بالتوراة والإنجيل، وهذا ما فعله محمد رشيد رضا والطاهر بن  
عاشور في تفسيريهما.

الاتجاه الثالث: ذكر مناهج المفسرين في كتبهم، ومن ذلك: الإسرائيليات، ويدخل في هذا رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المعاصرة.

وقد اشترك أصحاب الاتجاه الأول والثاني في ذم ذكر الإسرائيليات في التفسير والسكوت عليها.

## جديد البحث:

يمكن حصر الجديد الذي لم أقف على من سبقني إليه في النقاط الآتية:

- ١ - بينت رواة الإسرائيليات من الصحابة والتابعين وعدد المرويات عنهم ومنهجهم في هذه الإسرائيليات، وقد اخترت منهم ثمانية قد تمت دراسة مروياتهم. وأما الدراسات السابقة فتقتصر على أربعة من الرواة فقط، دون دراسة لمروياتهم، وقد جمعت كل من روى عن بني إسرائيل، وبلغوا اثنين وعشرين راويا من الصحابة والتابعين، وبعد الفراغ من البحث بلغني أن رسالة للماجستير في أم القرى عنوانها "موقف الصحابة من رواية الإسرائيليات في التفسير، دراسة وتحليل" ولم يتسن لي الوقوف عليها.
- ٢ - ذكرت جميع أنواع الإسرائيليات وأمثلة كل نوع، وأما الدراسات السابقة فتقتصر على نوع واحد، وهو المقبول والمردود من الإسرائيليات.
- ٣ - استنبطت أسباب ذكر الإسرائيليات من خلال الآثار الواردة في ذلك، وقد أوصلتها إلى تسعة، ولم يتعرض لها أحد فيما وقفت عليه.
- ٤ - ذكرت مناهج أكثر المفسرين في الإسرائيليات على وجه الاختصار، وقد بلغوا عشرين مفسراً.
- ٥ - أقمت مناقشة بين المتقدمين والمتأخرين حول الإسرائيليات، وليست مدونة عند أحد، ولكني استنبطت الأدلة الصالحة لكل فريق، وأجريت بينهم مناظرة، ووجهت الاستدلال بكل دليل، وأجبت عن أدلة كل فريق.
- ٦ - خلصت في النهاية إلى رأي أرجو أن أكون وافقت فيه منهج المتقدمين وخالفته فيه منهج المتأخرين الذين بعد عهدهم بالمقدمين.

## مشكلة البحث:

يعالج البحث موضوعاً شائكاً قد تواطأ الناس - ولاسيما في زماننا - على الأخذ به، ولكنه مخالف لأهل الزمان الأول، وهو ذم الإسرائيليات، وطرحها وعدم ذكرها في التفسير، ولم أقف على من جمع المسألة واستعرض الأدلة وناقش بينها وخلص إلى رأي يقوم على الدليل.

## منهجي في البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على تتبع الجزيئات وتحليلها والنظر في توافقها أو تعارضها، للخلوص إلى حكم كلي، وقد خرجت الآيات والأحاديث ولم أترجم للأعلام؛ لكثرتهم وضيق الصفحات المتاحة للبحث ولاشتهارهم، وقد تتبع الآثار الواردة في كتب التفسير المشهورة كالدر المنثور، والطبري، وابن أبي حاتم، والكشف والبيان، وميزت بين الروايات الخاصة في التفسير والروايات الخاصة ببني إسرائيل، وذكرت نسبة ذلك من تفسير الصحابي أو التابعي، وقد ذكرتها في أصل البحث، وبلغ البحث ثمانين صفحة، ولكن شروط البحث المحكم اقتضت الاختصار على خمسين صفحة، فحذفتها والوقوف عليها ممكن غير متعذر.

## أهمية البحث:

تعود أهمية البحث إلى عدة أمور:

- ١ - علاقة البحث بتفسير القرآن لمعرفة صلاحية الإسرائيليات لذلك وأثرها في تفسير القرآن.
- ٢ - معرفة الموقف من تفاسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر هذه الإسرائيليات مؤيداً أو ساكتاً عليها.
- ٣ - الحكم على النقد الموجه من المتأخرين للمفسرين المتقدمين.
- ٤ - لم أقف على أحد تناول هذه المسألة بالبحث والتحليل والمقارنة والاستنباط والترجيح.

## خطة البحث:

سار هذا البحث على النحو الآتي:

مقدمة، وقد مضت، وتمهيد: وفيه تعريف بالإسرائيليات.

المبحث الأول: وفيه منهج المتقدمين في رواية الإسرائيليات.

المبحث الثاني وفيه منهج المتأخرين في رواية الإسرائيليات.

المبحث الثالث التعارض والترجيح.

خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث وتوصياته.

وهذا أوان الشروع في المقصود، والله المعين على كل مطلوب.

## تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات: نسبة إلى بني إسرائيل أي الأخبار الواردة عن بني إسرائيل<sup>(١)</sup>. وإسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام، ومعناه: عبدالله؛ لأن إسر يعني عبد، وإيل أي الله عزوجل.

وفي الطبري عن ابن عباس أنه قال: جبريل عبدالله وميكائيل عبيدالله وكل اسم إيل فهو الله<sup>(٢)</sup>، وروى ابن جرير عن الضحاك: أنه قال: إسرائيل هو يعقوب<sup>(٣)</sup>.

وليس معنى هذا أن يكون الراوي للخبر منتسباً إلى بني إسرائيل، بل المقصود أن هذه الأخبار المنقولة مأخوذة عنهم، وأسانيدها معتمدة عليهم، فلو روى أحد المفسرين عن التوراة أو الإنجيل لقلنا هذا خبر إسرائيلي لأن مصدره إسرائيلي.

---

(١) انظر الإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي (ص ٥).

(٢) جامع البيان للطبري (٤٣٧/١)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) جامع البيان للطبري (٢/٤)، آل عمران: ٩٣.

## المبحث الأول

### منهج المتقدمين في الإسرائيليات

والمقصود بالمتقدمين هم: كل من فسر القرآن وكان في القرون المفضلة الثلاثة الممدوحة في حديث عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>(١)</sup>، وهذا يشمل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، ووجه اختيار هذا الزمن: شرفه وفضله بهذا الحديث؛ ولأن الشر فيه والاختلاف كان محدوداً، والخير والإتقان كان واسعاً عاماً؛ ولأن مناهجهم في التفسير تكاد تكون متقاربة، ويكثر فيهم اختلاف التنوع، ولم يكن عندهم نزاع كثير في التفسير.

### المطلب الأول

#### الرواة عن بني إسرائيل

وقد سلكت في التعرف على مروياتهم مسلك التتبع لمرويات الراوي في تفسير الدر المنثور، والطبري، وزاد المسير، وابن أبي حاتم، والكشف والبيان؛ لكثرة اعتنائها بآثار المفسرين، ثم فصلت مرويات الراوي في التفسير عن مروياته في الإسرائيليات، وقد حصرتها في خارج البحث لضيق المساحة المخصصة للبحث، ولو أتيت بكل الآثار أو كثير منها لطال المقام، ولكنني ذكرت بعض الآثار.

وحصرها ممكن من خلال الحواسيب الحديثة، ولكن التمييز بين المرويات الإسرائيلية وغيرها يتفاوت الناس في بعضه، وقد يتفقون على أكثره.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الشهادات. باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد. رقم الحديث (٢٥٠٩) (٩٣٨/٢) (صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، تحقيق د. صطفى البغا) ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل. باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. رقم الحديث (٢٥٣٣) (١٩٦٢/٤) (صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن من رأى أتباع التابعين يفتح لهم في الغزو وعلى ذلك فيلحق هؤلاء بالقرون الثلاثة في الغزو فقط جمعاً بين النصوص.

وهم على ثلاث طبقات:

**الطبقة الأولى :** الصحابة: وفيهم المكثرون والمقل، وقد بلغ عددهم اثني عشر راوياً، وقد تناولت بعضهم لشهرته وأثره على نتائج البحث.

### **الأول : عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :**

وهو أكثر الصحابة على الإطلاق في الرواية عن بني إسرائيل، وقد جمع بعض الباحثين مروياته فبلغت ثلاثمائة واثنين وخمسين رواية<sup>(١)</sup>، وأكثر من روى عنه هذه الإسرائيليات سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>، وأكثر من أخذ عنه ابن عباس هذه الإسرائيليات كعب الأحبار، ومن ذلك: ما رواه عبدالرزاق في المصنف<sup>(٣)</sup> عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أربع آيات<sup>(٤)</sup> في كتاب الله لم أدر ما هن حتى سألت عنهن كعب الأحبار... الحديث.

والمروى عن ابن عباس من الإسرائيليات أكثره لا يسند عن كعب الأحبار، ولكننا نستطيع أن نقول: إنه أخذه عنه، كما في قصة موسى عليه الصلاة والسلام حين قتل القبطي وأذاع الخبر الفرعوني الذي سمع الإسرائيلي، وكان ابن عباس يقول بذلك، ويخالفه معاوية فغضب ابن عباس، وفي ذلك يقول ابن كثير: «وكانه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول ذلك أيضاً»<sup>(٥)</sup>.

### **الثاني: عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:**

وكان من مفسري الصحابة، حتى إنه يسأل عن التفسير وهو في حضرة

---

(١) تفسير التابعين د. محمد الخضير (١/١٤٧)، دار الوطن، ط ١، ١٩٩٩، الرياض.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصنف لعبدالرزاق (٣/١٦٥)، دار الفكر، بيروت.

(٤) وهن في سورة النور ومريم والمطففين وفاطر وستأتي.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/١٥٤)، ط ١. دار طيبة، ١٩٩٧، وهذا ذكر لبعض المواضع التي

وردت عن ابن عباس في الإسرائيليات من الدر المنثور (١/١٣١)، (١/١٣٧)، (٢/١٨٥)، (٢/١٩٥)، (٣/٢٣٥)، (٣/٣٠٥)، (٤/١٧١).

الخليفة معاوية، كما في تفسير ابن أبي حاتم من حديث الهيثم بن العريان النخعي قال: رأيت عبدالله بن عمرو عند معاوية أحمر، شبيهاً بالموالي، فسألته عن قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ﴾<sup>(١)</sup> قال: يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به<sup>(٢)</sup>، وكذلك حين اعترض ابن عباس على قراءة معاوية «عين حامية» فسأل معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص عن قراءتها فأجابته<sup>(٣)</sup>.

ونسبة الآثار الإسرائيلية إلى تفسير عبد الله بن عمرو الذي وقفت عليه تصل إلى الثلث، وهذا يعني أن ثلث ما نقل عن عبدالله بن عمرو من التفسير هو في الإسرائيليات، وهذا عدد كثير، وهو أحد المفسرين للقرآن في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

وإن كان كثير من الباحثين لم يذكره من مفسري الصحابة، فلعلهم لم يطلعوا على تفسيره.

وأكثر أخباره من الكتب التي اطلع عليها بعد غزوة اليرموك<sup>(٤)</sup>، وقد طعن بعض المبتدعة في مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه المرفوعة، وقال إنها اختلطت بأخبار أهل الكتاب فلم تتميز<sup>(٥)</sup>، وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي، وبين أمانة عبدالله بن عمرو وأمانة الناقلين الثقات عنه<sup>(٦)</sup>، وأما الرواة عنه ففيهم القوي وفيهم الضعيف، وقد يهتم بعض الرواة فيرفع ما رواه عبدالله بن عمرو عن أهل الكتاب، ويجعله عن النبي ﷺ، وقد نبه على ذلك ابن كثير في تفسيره في خمسة مواضع<sup>(٧)</sup>.

(١) المائدة: ٤٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١١٤٦/٤) دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٥ وتفسير ابن كثير (٦٤/٢).

(٣) تفسير الطبري (١١/١٦)، تفسير ابن كثير (١٠٣/٣).

(٤) الدر المنثور (١٨٣/٣). دار الفكر بيروت.

(٥) وهو بشر المريسي كما في نقض الدارمي عليه (٦٣٥/٢). نقض عثمان بن سعيد على المريسي العنيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٩٩٨ م.

(٦) وهو بشر المريسي كما في نقض الدارمي عليه (٦٣٥/٢).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٣٨٤/١)، (١٩٦/٢)، (٢٣٠/٢)، (٣١٧/٣)، (٢١١/٩).

وقد تتبع المروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص في التفسير فوجده قليلاً<sup>(١)</sup>، لكن الرواية عن بني إسرائيل بلغت الثلث من مروياته، وأما مصادر عبدالله بن عمرو في رواية الإسرائيلية فهما الزاملتان اللتان أصابهما في غزوة اليرموك، وما يرويه عن كعب الأحبار<sup>(٢)</sup>.

### الثالث : أبو هريرة رضي الله عنه :

وهو معدود من مفسري الصحابة، وإن كان المروي عنه في تفسير الآيات قليلاً<sup>(٣)</sup>، لكنه روى من الأحاديث التي تتعلق بالتفسير ما يزيد على التسعمائة<sup>(٤)</sup>، وأما الأحاديث التي تتعلق بأحكام الآيات فهي تزيد على الألف<sup>(٥)</sup>، وهذا يشمل الصحيح والضعيف.

المقصود أن أبا هريرة رضي الله عنه كان من المفسرين، سواء وصلنا هذا التفسير كله أم لا، والآثار تشهد بأنه كان يفسر القرآن، ويسأله الناس، ويعرض تفسيره على بقية الصحابة فلا ينكره أحد<sup>(٦)</sup>.

وأما المرويات الإسرائيلية: فهي قليلة جداً<sup>(٧)</sup> كقوله: خلقت الكعبة قبل الأرض بألفي سنة...<sup>(٨)</sup>، وقوله: لما ارتقى موسى طور سيناء رأى الجبار...<sup>(٩)</sup>، وقوله: حج آدم عليه السلام ففضى المناسك...<sup>(١٠)</sup>.

(١) وصل عددها إلى اثنين وستين أثراً.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥٦/١)، (٢٦١٨/٨). وهذا ذكر لبعض المواضع التي وردت عن عبدالله بن عمرو في رواية الإسرائيلية من الدر المنثور (٢٦٥/٢)، (٤٢٣/٢)، (٦٢/٣).

(٣) لا يتجاوز المائة أثر كما في تفسير الدر المنثور.

(٤) كما في الدر المنثور (٢١١/٢)، (١٨٢/٢)، (٣٢٠/١)، (١١٥/١).

(٥) كما في الدر المنثور والكتب الستة.

(٦) الدر المنثور (٦٨١/١).

(٧) كما في الدر المنثور وتفسير الطبري وابن أبي حاتم.

(٨) الدر المنثور (١١٥/١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ولم أجده فيه.

(٩) الدر المنثور (٥٤١/٣)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي في نوار الأصول، ولم أجده فيه.

(١٠) الدر المنثور (٣٢٠/١).

وقوله: كلم الله البحر الغربي، وكلم البحر الشرقي، فقال...<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ﴾<sup>(٢)</sup>: هي الرملة في فلسطين<sup>(٣)</sup>، وقوله: إن كان الرجل من عاد ليتخذ المصراعين من حجارة...<sup>(٤)</sup>، وقوله: إن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها<sup>(٥)</sup>.

#### الرابع: عبدالله بن سلام:

وهو أحد أحابار اليهود الذين أسلموا في عهد النبي ﷺ، وقد جاء في صحيح البخاري أن عبدالله بن سلام قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت، فقال رسول الله ﷺ: (أي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا. فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبدالله؟) قالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه<sup>(٦)</sup>.

وقد نزلت فيه آيات كما يقوله بعض المفسرين كقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٧)</sup>، فقد قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم: أن الذي عنده علم الكتاب هو عبدالله بن سلام<sup>(٨)</sup> وأما المروي عن عبدالله بن سلام من التفسير فهو قليل لا يكاد يتجاوز الثلاثين أثراً، ولكن أغلبها من أخبار أهل الكتاب، وأما قول بعض

- 
- (١) الدر المنثور (١١٦/٥)، وعزاه للبزار ولم أجده فيه.
  - (٢) المؤمنون: ٥٠.
  - (٣) الدر المنثور (١٠١/٦)، وتفسير الطبري (٢٦/١٨).
  - (٤) الدر المنثور (٦٧٨/٧)، وابن جرير (٩٩/٢٧).
  - (٥) الدر المنثور (٢٢٩/٨). وهذا ذكر لبعض المواضع من الإسرائيليات التي وردت في الدر المنثور (٤٣٧/٤)، (٥١٠/٥)، وفي تفسير الطبري (٥٤/١٦)، (٨٢/٢١).
  - (٦) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته. رقم الحديث (٣١٥١) (١٢١١/٣).
  - (٧) سورة الرعد: ٤٣.
  - (٨) تفسير الطبري (١٧٦/١٣). وانظر: (١٧٨/١٣). وانظر: الدر المنثور (١٣٣/٥).

المعاصرين<sup>(١)</sup>: أن غالب الإسرائيليات يكاد يدور على أربعة أشخاص هم: عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالمك بن عبدالعزيز بن جريج ففيه مبالغة؛ لأن عبدالله بن سلام لم ينص على عشرة أخبار إسرائيلية في التفاسير الأثرية، وأما كعب ووهب: فوردت عنهما المئات، وكانت مصادر عبدالله بن سلام في الأخبار الإسرائيلية التوراة<sup>(٢)</sup>.

### الخامس: علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وقد بلغ من علمه بالتفسير ما رواه الطبري عن عامر بن واثلة أنه ذكر أن علياً قام على المنبر فقال: سلوني، ولن تسألوا بعدي مثلي...<sup>(٣)</sup>، وقد روى عنه من الإسرائيليات الشيء اليسير، ومن ذلك:

١ - ما رواه الطبري عن علي بن أبي طالب قال: الذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود ابن كنعان<sup>(٤)</sup>.

٢ - ما رواه الطبري عن علي بن أبي طالب قال: قبر هود بحضرموت في كتيب أحمر عند رأسه صدره<sup>(٥)</sup>.

٣ - ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن علي بن أبي طالب قال: فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة<sup>(٦)</sup>.

(١) وهو الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون (١/١٢٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، والدكتور محمد أبو شهبه في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ص ٩٧، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/٣٩٩). وكما في الترمذي. كتاب المناقب. باب في فضل النبي ﷺ. رقم الحديث ٣٦١٧ (٥/٥٨٨). دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد شاکر وآخرون وكما في البخاري في الأدب المفرد باب لا تقطع من كان يصل أباك فيطفاً نورك (١/٢٩) رقم الحديث ٤٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ومن تفاسيره الإسرائيلية في الدر المنثور (٦/٢٩٩)، (١٠/٤٣٣)، (٢/٣١٠).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٣/٢٢١).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٣/٢٤٤).

(٥) تفسير الطبري (٨/٢١٧).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٢).

٤ - ما رواه الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب قال: لما خلق الله الأرض قمصت وقالت: أي رب، تجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا ويجعلون علي الخبث...<sup>(١)</sup>.

ومجموع ما جاء عن علي ابن أبي طالب من تفسير الآيات يزيد على الثلاثمائة ببسیر (٣٠٩). وأما الإسرائيليات: فإنها لا تتجاوز العشرين يعني أنها أقل من العشر، وهذا كثير، لأننا لو قارنا بين ابن عباس وغيره لوجدناه أكثر الصحابة رواية عن بني إسرائيل، ومروياته الإسرائيلية لا تتجاوز عشر تفسيره.

### السادس : عبدالله بن مسعود:

وقد جاءت عنه روايات قليلة عن بني إسرائيل، ومن ذلك :

١ - ما رواه ابن أبي حاتم عنه أنه قال : كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما رواه إسحاق بن راهوية في مسنده عن ابن مسعود أنه قال : كان نساء بني إسرائيل يصلين مع الرجال في الصف، فاتخذن قوالب يتناولن بها لتنظر إحداهنَّ إلى صديقها فألقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد<sup>(٣)</sup>.

٣ - وما رواه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود أن راهباً عبد الله في صومعة ستين سنة، فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه فنزل إليها، فواقعها ست ليال، ثم سقط فهرب، فأتى مسجداً فأوى فيه ثلاثاً لا يطعم شيئاً فأتى برغيف فكسره....<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري (٤٧/٣).

(٢) رواه ابن أبي حاتم (٧٣٦/٣).

(٣) مسند إسحاق بن راهوية (١٤٧/٢). مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٢ هـ، تحقيق د. عبد الغفور البلوشي.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦١/٧) رقم الأثر ٣٤٤١١. مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق كمال الحوت، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

وقد بلغت المرويات الإسرائيلية عنه خمسة عشر أثراً مع أن المروي عنه من التفسير يصل إلى ثمانمائة واثنين وسبعين أثراً، وهذا يعني أن الإسرائيليات لا تصل إلى ربع العشر من مروياته

وبعد ذكر آثار الصحابة الواردة عن بني إسرائيل يتبين لنا ما يأتي :

أولاً : أغلب الروايات جاءت في تفاصيل القصص.

ثانياً: بعض الروايات جاء للمطابقة بين الوحيين، ومعرفة كذب اليهود أو صدقهم.

ثالثاً: أكثر الروايات يرسلها الصحابة دون الإحالة إلى مصادرها تخفيفاً وتيسيراً.

رابعاً: أن أكثر الروايات تكون صحيحة في الأصل أو في بعض ألفاظها موافقة لما عندنا، ولكن فيها زيادات تقسدها.

خامساً: أن جميع الآثار لا يترتب عليها حكم شرعي.

سادساً: أن ما يروى عن الصحابة من الإسرائيليات ويكون فيها مخالفة لما عندنا يحتمل أموراً:

أولها : ضعف السند.

ثانيها: أن يكون أصل المعنى صحيحاً وتكون الألفاظ المخالفة فيها تخطيط أو وهم.

ثالثها: أن يكون لها وجه لمن تأمل كما في الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان عليه السلام، وهم يوسف عليه السلام، وقصة هاروت وماروت، وقصة الخصمين مع داود عليه السلام ونحو ذلك.

رابعاً: أن يكون القصد التنبيه على المعنى الباطل الموجود عند أهل الكتاب.

## الطبقة الثانية : الرواة من التابعين :

### الأول : كعب الأحبار<sup>(١)</sup> :

وهو كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار، أصله من يهود اليمن، وأسلم في خلافة عمر على الأشهر، وقد مكث في المدينة زمن عمر وعثمان ثم انتقل إلى الشام فمات بها سنة اثنتين وثلاثين.

وقد أثنى على علمه جماعة من الصحابة كأبي الدرداء ومعاوية وعبدالله بن الزبير، وقد أورد القرطبي قصة تبين منزلة كعب الأحبار عند عمر وهي ما قاله ابن عباس: كنا مع عمر بن الخطاب في سفرة بين المدينة والشام ومعنا كعب الأحبار قال: فأصابتنا ريح وأصابنا رعد ومطر شديد وبرد وفرق الناس قال: فقال لي كعب: إنه من قال حين يسمع الرعد: «سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» عوفي مما يكون في ذلك السحاب والبرد والصواعق. قال: فقلتها أنا وكعب، فلما أصبحنا واجتمع الناس قلت لعمر: يا أمير المؤمنين كأننا كنا في غير ما كان فيه الناس قال: وما ذاك. قال: فحدثته حديث كعب. قال: سبحان الله! أفلا قلت لنا فنقول كما قلتم! يقول القرطبي: ذكرها أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في روايات الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup>.

وقد كان عمر بن الخطاب يقول له: يا كعب، خوفنا فيخوفهم، وقد روى عنه من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص ومعاوية، وحين اختلف الصحابة في قراءة آية رجعوا إلى كعب ليفصل بينهم، وسأله

---

(١) انظر في ترجمته: الثقات لابن حبان (٣٣٣/٥)، دار الفكر، تحقيق شرف الدين أحمد، ط١، ١٣٩٥هـ، وأسد الغابة لابن الأثير (٥١٤/٤)، تحقيق محمد البنا وآخرون، مؤسسة الشعب، وتهذيب الكمال للمزي (١٨٩/٢٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠، تحقيق ديبشارعوا، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٢/١). عناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وقد ذكرها في ثلاثة مواضع من تفسيره (٢١٨/١)، (٢٩٨/٩)، (٢٩٠/١٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

عبدالله بن سلام في مجلس عمر فأجابه كعب، وكان عمر يستشيريه كما في تاريخ ابن عساکر<sup>(١)</sup>.

ومجمل ما ورد عنه من الإسرائيليات لا يتجاوز خمسين أثراً، وتدور حول تفاصيل القصص القرآني والمواضع، وقد كان يصرح أنه يرجع إلى التوراة.

### الثاني: وهب بن منبه<sup>(٢)</sup>:

وهو وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن سيحان من أبناء فارس كنيته أبو عبد الله كان ينزل ذماراً على مرحلتين من صنعاء يروي عن جابر بن عبد الله وابن عباس، وكان عابداً فاضلاً قرأ الكتب.

وغالب ما ورد عنه لا يخرج عن تفاصيل القصص القرآني مما ورد في التوراة، وكان يصرح بالرجوع إلى التوراة، ومجموع ما ورد عنه لا يتجاوز المائة والخمسين أثراً عن بني إسرائيل، وكان ابن عباس يسأله<sup>(٣)</sup>، ويقول وهب بن منبه: لقد قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء، اثنتان وسبعون منها في الكنائس، وفي أيدي الناس، وعشرون لا يعلمها إلا قليل.

وبعض مروياته عن بني إسرائيل عن كعب الأحبار كما في أخبار مكة للفاكهي<sup>(٤)</sup>. وحين سئل وهب بن منبه: أي الرجلين أعلم عبدالله بن سلام أو كعب الأحبار؟ فقال: أقرأيت من جمع علمهما أهو أعلم أم هما<sup>(٥)</sup>، ولم أقف على شيخ لوهب في الأخذ عن بني إسرائيل، ولكنه كان يرجع بنفسه كما تقدم ويطالع الكتب.

- 
- (١) تاريخ دمشق لابن عساکر (٣٦٢/٤). ط ١، ١٤١٩ هـ دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (٢) انظر ترجمته: والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٤/٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ، تهذيب الكمال للمزي (٣١/١٤٠)، والثقات لابن حبان (٤٨٧/٥).
- (٣) تاريخ دمشق لابن عساکر (٣٦٥/٤).
- (٤) أخبار مكة للفاكهي (٢٠٣/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٥) تهذيب الكمال (٣١/١٤٤).

### الثالث: السدي<sup>(١)</sup>:

وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، وقد رأى أبا هريرة والحسن ابن علي وابن عمر وسمع أنس بن مالك، وعند تتبع مروياته في جميع التفاسير نجد أنها تزيد على الثمانمائة، وقد حشاها بالمرويات الإسرائيلية التي تبلغ نسبتها إلى تفسيره السدس تقريباً<sup>(٢)</sup>.

وبعد هؤلاء الثلاثة انتشرت الإسرائيليات في أوساط التابعين، فذكروها في ثنايا أقوالهم، ولكنهم لم يكونوا يكثرون من نقلها، بل غاية الأمر: أن ينقلوا بعضها عن كعب أو وهب بن منبه أو يرسلونها، وهم كثير، منهم: مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وعكرمة وهؤلاء تلاميذ ابن عباس، ولا ريب أن أخبار بني إسرائيل عندهم أكثر من غيرهم تأثراً بشيخهم. ومنهم: الحسن وقتادة، وهما مقلان من الرواية عن بني إسرائيل، ومنهم: أبو العالية وهو أكثر من الرواية عن بني إسرائيل، ومحمد بن إسحاق صاحب السير.

### المطلب الثاني

#### أنواع الرواية عن بني إسرائيل

تختلف الرواية عن بني إسرائيل نظراً لاختلاف الاعتبارات ويمكننا إجمالها في الآتي:

#### أولاً: أنواع الإسرائيليات باعتبار القبول والرد<sup>(٣)</sup>:

النوع الأول: إسرائيلييات مقبولة.

النوع الثاني: إسرائيلييات مردودة.

---

(١) انظر ترجمته: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/١٨٤)، والثقات لابن حبان (٤/٢٠).

(٢) كما في تفسير الدر المنثور للسيوطي وتفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم.

(٣) انظر في ذلك: مقدمة التفسير لابن تيمية (ص ٣) عناية مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٧. وتفسير ابن كثير (١/٥) والإسرائيليات للذهبي (ص ١٠) دار المعرفة، بيروت. والإسرائيليات لأبي شهبه (ص ١٤).

### النوع الثالث : إسرائيليّات مسكوت عنها.

**النوع الأول:** وهو الإسرائيليّات الموافقة في أصلها لما في القرآن والسنة سواء أكان ذلك في قصص الأنبياء أو الغيبيات، أو ذكر أحوال بني إسرائيل، وهذا حال أكثر الإسرائيليّات كما في قصة آدم وحواء وأكلهما الشجرة، وقصة نوح وصنعه السفينة ثم ركوبها، وقصة إبراهيم وما جرى عليه في العراق والشام، وقصة يعقوب ويوسف وما جرى عليهما في الشام ومصر، وقصة بني إسرائيل في مصر قبل موسى وما جرى على يد موسى، ثم قصة داود وسليمان.

ولكن ينبغي التنبيه على أن الموجود من هذه القصص يتضمن زيادات على ما عندنا، وفي هذه الزيادات ما هو حق وما هو باطل وما هو مسكوت عنه.

**النوع الثاني:** وهو الإسرائيليّات المخالفة لما عندنا من القرآن والسنة، وكذلك كل رواية تتضمن طعنًا أو تنقصًا من نبي، كما في قصة لوط وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام، أو تتضمن علماً غيبياً مقطوعاً به، كتحديد يوم القيامة، أو هلاك الأمم، أو انتصار الأمم، أو تتضمن ما ينافي العقل ويغلب على الظن كذبه كقولهم في «ق» جبل محيط بالأرض.

**النوع الثالث:** وهو ما سوى ذلك من الروايات، وهذا تجوز روايته استشهاده واستثناساً، لا احتجاجاً واعتماداً.

### ثانياً : أنواع الإسرائيليّات باعتبار الرواة :

**النوع الأول :** إسرائيليّات يرويها الصحابة.

**النوع الثاني :** إسرائيليّات يرويها التابعون.

**النوع الثالث :** إسرائيليّات يرويها من بعدهم.

أما النوع الأول: فهو أقل الإسرائيليّات عدداً، حيث إن مجموع ما ورد عن الصحابة منها لا يصل إلى أربعمائة أثراً، وتتميز الإسرائيليّات عندهم بعدة أمور : أولاً : قلة العدد، وثانيها : حسن الانتقاء، وثالثها : التثبت من الناقل.

وأما النوع الثاني: فقد كثرت الإسرائيليات وصارت المصادر التي تنقل للصحابة بقدر الحاجة تنقل للتابعين بلا حذر، ككعب الأحبار ووهب بن منبه، وهذا له أسبابه، كهيبة الصحابة، وعدم احتياج الناس لغيرهم، وإقبال الناس على ما ينفع، وإعراضهم عن اللغو.

ولكن الأمر اختلف في زمان التابعين فقد تساوت الرؤوس بين كعب ووهب وغيرهما من التابعين، واحتاج الناس إلى مروياتهم لملء فراغهم وشغفهم بالتفاصيل.

وأما النوع الثالث: فقد تجاوز الأمر الحد وطغى الحال عما هو عليه في السابق، وصار بعض أهل العلم لا يدع شاردة ولا واردة عن بني إسرائيل إلا ويتتبعها ويذكرها.

### ثالثاً: أنواع الإسرائيليات باعتبار المضمون<sup>(١)</sup>:

النوع الأول: إسرائيلييات تتعلق ببدا الخلق.

النوع الثاني: إسرائيلييات تتعلق بقصص الأنبياء.

النوع الثالث: إسرائيلييات تتعلق بأحوال بني إسرائيل.

أما النوع الأول: فقد تضمن خلق الكون من السموات والأرض والجبال والماء والشمس والقمر والحيوانات ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>، وتتضمن - أيضاً - قصة آدم عليه السلام وتعليمه الأسماء<sup>(٣)</sup>، وخلق حواء من أحد أضلاعه<sup>(٤)</sup>، وأكلهما من الشجرة<sup>(٥)</sup>، وتتضمن ما جرى بين ولدي آدم عليه السلام من قتل<sup>(٦)</sup>.

(١) استفتدت كثيراً من بحث الدكتور آمال محمد «الإسرائيلييات في تفسير الطبري» ص ١٠٤ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف - مصر.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨٨/١١)، (٥/٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١٤/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢٤/٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٢٠/١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٨٦/٦).

وأما النوع الثاني: فقد تضمن قصة نوح<sup>(١)</sup> وإبراهيم<sup>(٢)</sup> ولوط<sup>(٣)</sup> ويعقوب<sup>(٤)</sup> ويوسف<sup>(٥)</sup> وموسى<sup>(٦)</sup> وداود<sup>(٧)</sup> وسليمان<sup>(٨)</sup> ويونس<sup>(٩)</sup> وزكريا<sup>(١٠)</sup> ويحيى<sup>(١١)</sup> عليهم الصلاة والسلام.

وأما النوع الثالث: فقد تضمن الأنساب، كما في نسب سارة زوجة إبراهيم<sup>(١٢)</sup> وزوجة موسى<sup>(١٣)</sup> وأصل عاد<sup>(١٤)</sup> وشمود<sup>(١٥)</sup> وتضمن ما جرى عليهم على يد بختنصر<sup>(١٦)</sup>.

**رابعاً : أنواع الإسرائيليات باعتبار موافقة كتب أهل الكتاب<sup>(١٧)</sup>:**

النوع الأول : النصوص المتطابقة.

النوع الثاني : النصوص المنفقة في المضمون.

النوع الثالث : النصوص المجملة في الآثار المفصلة في الأصول العبرية.

النوع الرابع : النصوص المفصلة في الآثار المجملة في الأصول العبرية.

- 
- (١) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/٨).
  - (٢) انظر: تفسير الطبري (٧٦/٢٣).
  - (٣) انظر: تفسير الطبري (٢٣٤/٨).
  - (٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٢/٩).
  - (٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢١١٦/٧).
  - (٦) انظر: تفسير الطبري (٢١/٩).
  - (٧) انظر: تفسير الطبري (١٤١/٢٣).
  - (٨) انظر: تفسير الطبري (٦٨/٢٢).
  - (٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٩١/٤).
  - (١٠) انظر: تفسير الطبري (٤٦/١٦).
  - (١١) الدر المنثور (٤٨٨/٥).
  - (١٢) انظر: تفسير الطبري (٧١/١٢).
  - (١٣) انظر: تفسير الطبري (٦٦/٢٠).
  - (١٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٧/٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
  - (١٥) تفسير الطبري (٤٩٨/١).
  - (١٦) تفسير الطبري (٢٦٩/١).
  - (١٧) استفتت كثيراً من بحث الدكتور آمال محمد ص ١٦٩.

### النوع الخامس: الروايات ذات الإضافة والمبالغات.

أما النوع الأول فالمقصود به النصوص المتطابقة بين مصادر المسلمين وأسفار اليهود، وله نماذج عديدة، كخلق النور والظلمة<sup>(١)</sup>، وقصة آدم<sup>(٢)</sup>، وقصة ابني آدم<sup>(٣)</sup>.

وأما النوع الثاني: فالمقصود به النصوص المتفقة في مضمون الخبر، إلا أنها تختلف في ألفاظه أو ترتيب أحداثه، كقصة الخلق في ستة أيام<sup>(٤)</sup> وقصة إبراهيم من زوجته سارة حين قال: أختي<sup>(٥)</sup>، وقصة ذبح إسحاق<sup>(٦)</sup>.

وأما النوع الثالث: فالمقصود به النصوص المجملة والمختصرة في الآثار الإسرائيلية الواردة في المصادر الإسلامية، ولكنها في الأصول العبرية مفصلة، وهذا كقصة مولد إبراهيم عليه السلام<sup>(٧)</sup>، وقصة لوط مع الملائكة<sup>(٨)</sup>، وقصة موسى في التيه<sup>(٩)</sup>.

وأما النوع الرابع: فهو عكس الثالث مثل تعليم آدم الأسماء<sup>(١٠)</sup> وقصة يوسف وأخوته مع صواع الملك<sup>(١١)</sup>.

- 
- (١) تفسير الطبري (١٩٣/١) وسفر التكوين (٥٠٤/١).
  - (٢) تفسير الطبري (٢٣٥/١) وسفر التكوين (١٦-٦/٢).
  - (٣) تفسير الطبري (١٩٨/٦) وسفر التكوين (١٦-٨/٤).
  - (٤) تفسير الطبري (٣٢٩/١) وسفر الخروج (١١-٨/٢٠).
  - (٥) تفسير الطبري (٨٥/١٩) وسفر التكوين (١٣-١٢/١٢).
  - (٦) تفسير الطبري (٨٣/٢٣)، وسفر التكوين (٢/٢٢). وقد ذكر الطبري آثارا عن المفسرين الذين اختاروا أن الذبيح إسحاق وهذا موطن الشاهد من الموافقة وإن كان رأي الجمهور أن الذبيح إسماعيل.
  - (٧) تفسير الطبري (٢٤٨/٧) وكل أساطير إسرائيل (٥٢-٥٠/١).
  - (٨) تفسير الطبري (٩٢/١٢)، وسفر التكوين (٣-٢/١٩).
  - (٩) تفسير الطبري (١٨٣/١٠) وسفر العدد (١٢-١١/٣٢).
  - (١٠) تفسير الطبري (٢١٥/١) وسفر التكوين (١٩/٢).
  - (١١) تفسير الطبري (٣١/١٣).

وأما النوع الخامس: فالمقصود به الروايات التي فيها إضافات ومبالغات جوهرية، مثل رؤيا فرعون في هلاك دولته<sup>(١)</sup>، وعدد جنود فرعون<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث

## الآيات والأحاديث والآثار الواردة في بني إسرائيل

### المسألة الأولى: الآيات الواردة في بني إسرائيل:

تنوعت الآيات في بني إسرائيل على عدة أنحاء:

#### فالنحو الأول:

أن يطلق عليهم أهل الكتاب، وهذا ورد في آيات متعددة فتارة يثنى الله عليهم كقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٌ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وتارة يذمهم كقوله: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَيٍّ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، وتارة يخاطبهم تخصيصاً لهم بتوقير الكتاب الذي

(١) تفسير الطبري (٢٧٢/١) وسفر الخروج (٢٢-٨/١).

(٢) تفسير الطبري (٧٥/١٩) وسفر الخروج (٣٧/١٢).

(٣) آل عمران: ١١٣.

(٤) آل عمران: ٧٥.

(٥) آل عمران: ١٩٩.

(٦) البقرة: ١٠٥.

(٧) البقرة: ١٠٩.

(٨) آل عمران: ٦٩.

ينتسبون إليه كقوله: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لَئِنَّمَا يَٰعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### النحو الثاني : أن يسميهم بني إسرائيل :

وأكثر ما ورد في القرآن الإخبار عنهم بذلك كقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَن يَٰعْلَمَهُ ٱلْعُلَمَآءُ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءًا صَٰدِقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَتِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقل أن يناديهم بذلك كقوله: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَآرَهُبُون﴾<sup>(٦)</sup>.

### النحو الثالث : أن يسميهم أهل الذكر :

وهذا في موضعين من القرآن كقوله: ﴿فَسْأَلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

### النحو الرابع :

أن يتحدث عنهم بلفظ «من قبلك» أو «من قبلكم» أو «قبلهم»:

وهذه الألفاظ وإن كانت مطلقة، ولكنها في أكثر القرآن يراد بها أهل الكتاب كقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَٰقُرْءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾<sup>(٩)</sup>، ومن إطلاقها على غير أهل

(١) آل عمران : ٦٤.

(٢) الحديد : ٢٩.

(٣) البقرة : ٨٣.

(٤) الشعراء : ١٩٧.

(٥) يونس : ٩٣.

(٦) البقرة : ٤٠.

(٧) النحل : ٤٣.

(٨) البقرة : ٤.

(٩) يونس : ٩٤.

الكتاب قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية : الأحاديث الواردة في بني إسرائيل :

وقد أحصيت من كتب السنة واحداً وأربعين حديثاً، كلها قد جاء فيها حال بني إسرائيل للعبرة والاعتاظ، ومن ذلك: قصة الخضر مع موسى<sup>(٢)</sup> واغتسال موسى عليه الصلاة والسلام عارياً<sup>(٣)</sup>، وقصة الرجلين الذين استلف أحدهما من صاحبه ألف دينار<sup>(٤)</sup>، وقصة جريج مع أمه<sup>(٥)</sup>، وكانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء<sup>(٦)</sup>، وحديث الثلاثة الأبرص والأقرع والأعمى<sup>(٧)</sup> وحديث البغي التي سقت كلباً<sup>(٨)</sup> وحديث الذي قتل تسعة وتسعين نفساً<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) القصص: ٧٨.
- (٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر. رقم الحديث ٧٤ (٤٠/١)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل. باب فضائل الخضر. رقم الحديث ٢٣٨٠ (١٨٤٧/٤).
- (٣) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. حديث الخضر مع موسى. رقم الحديث ٣٢٢٣ (١٢٤٩/٣)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الطهارة. باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة. رقم الحديث ٣٣٩ (٢٦٧).
- (٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة. باب ما يستخرج من البحر. رقم الحديث ١٤٢٧ (٥٤٥/٢).
- (٥) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها. رقم الحديث ٣٢٥٣ (١٢٦٨/٣)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب البر والصلة. باب تقديم بر الوالدين. رقم الحديث ٢٥٥٠ (١٩٧٦/٤).
- (٦) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. رقم الحديث ٣٢٦٨ (١٢٧٣/٣)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الإمارة. باب وجوب الوفاء ببعية الخلفاء. رقم الحديث ١٨٤٢ (١٤٧١/٣).
- (٧) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. رقم الحديث ٣٢٧٧ (١٢٧٦/٣)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الزهد والرقائق. المقدمة. رقم الحديث ٢٩٦٤ (٢٢٧٥/٤).
- (٨) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الوضوء. باب الماء الذي يغسل شعر الإنسان. رقم الحديث ١٧١ (٧٥/١) ولفظه أن رجلاً رأى كلباً. ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الطب. باب فضل سقي البهائم. رقم الحديث ٢٢٤٤ (١٧٦١/٤).
- (٩) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. حديث الغار. رقم الحديث ٣٢٨٣ (٣/١٢٨٠)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب التوبة. باب قبول توبة القاتل. رقم الحديث ٢٧٦٦ (٢١١٨/٤).

ونلاحظ في هذه النصوص الغرض القصصي، وهناك نوع آخر من النصوص الواردة في ذكر بني إسرائيل، وهي مسوقة للتنبيه فيذكر الحكم من أمر أو نهي، ويذكر قبله أو بعده ما جرى على بني إسرائيل، كحديث أبي هريرة مرفوعاً: «لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم»<sup>(١)</sup>، وحديث أبي سعيد مرفوعاً: «اتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»<sup>(٢)</sup> وحديث أسامة بن زيد رفعه: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه»<sup>(٣)</sup> وحديث عائشة حين شفع أسامة بن زيد في المخزومية فقال النبي ﷺ: «إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه»<sup>(٤)</sup> وحديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال في حديث الكسوف: «وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذِّبُ فِي هَرَّةٍ لَهَا رَبَطْنَهَا، فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدَعَهَا تَأْكُلْ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ»<sup>(٥)</sup>.

### المسألة الثالثة: الآثار الواردة في بني إسرائيل:

وقد وردت أخبار بني إسرائيل عن عدد من الصحابة يبلغون اثني عشر

- (١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب خلق آدم. رقم الحديث ٣١٥٢ (٣/ ١٢١٢)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب النكاح. باب لولا حواء لم تكن أنثى زوجها الدهر. رقم الحديث ١٤٧٠ (٢/ ١٠٩٢).
- (٢) رواه مسلم في صحيحه. كتاب الذكر والدعاء. باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء. رقم الحديث ٢٧٤٢.
- (٣) رواه البخاري عن عائشة وأسامة بن زيد. كتاب القدر. باب قل لنا يصيينا إلا ما كتب الله لنا (٦/ ٢٤٤١)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الطب. باب الطاعون. رقم الحديث ٢٢١٨ (٤/ ١٧٣٧).
- (٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب المناقب. باب ذكر أسامة (٣/ ٣٦٦) رقم الحديث ٣٥٢٦، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الحدود. باب قطع السارق. رقم الحديث ١٦٨٨ (٣/ ١٣١٥).
- (٥) رواه البخاري في صحيحه. كتاب المساقاة. باب فضل سقي الماء. رقم الحديث ٢٢٣٦ (٢/ ٨٣٤)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الكسوف. باب ما عرض على النبي ﷺ، في صلاة الكسوف. رقم الحديث ٢١٣٨ (٢/ ٣٠).

صحابياً، وهذا ذكر أسمائهم: أبو موسى الأشعري<sup>(١)</sup> وعائشة<sup>(٢)</sup> وابن عباس<sup>(٣)</sup> ومعاوية بن أبي سفيان<sup>(٤)</sup> وابن مسعود<sup>(٥)</sup> وابن عمر<sup>(٦)</sup> وأبو الدرداء<sup>(٧)</sup> وعثمان<sup>(٨)</sup> وعلي<sup>(٩)</sup> وعبدالله بن الزبير<sup>(١٠)</sup> وعبدالله بن عمرو<sup>(١١)</sup> ومعاذ بن جبل<sup>(١٢)</sup>.

ويمكننا أن نرتب الصحابة على حسب روايتهم لأخبار بني إسرائيل فأولهم: عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وقد وردت عنه الآثار الكثيرة ثم عبدالله بن عمرو، وهما أشهر من يروي الإسرائيليات، ثم علي بن أبي طالب، ثم عبدالله بن مسعود، ثم البقية.

وأما الآثار الواردة عن التابعين: فهي أكثر من الآثار الواردة عن الصحابة، ويمكننا إحصاء الرواة عن بني إسرائيل من التابعين، وهم: سعيد بن جبير

- 
- (١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الطهارة. باب البول عن سباطة قوم. رقم الحديث ٢٢٤ (٩٠/١)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الطهارة. باب المسح على الخفين. رقم الحديث ٢٧٣ (٢٢٨/١).
  - (٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الصلاة. باب انتظار الناس الإمام. رقم الحديث ٨٣١ (٢٩٦/١)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الصلاة. باب خروج النساء إلى المساجد. رقم الحديث ٤٤٥ (٣٢٦/١).
  - (٣) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر في زهاب موسى في البحر. رقم الحديث ٧٤ (٤٠/١)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل. باب فضائل الخضر. رقم الحديث ٢٣٨ (١٨٤٧/٤).
  - (٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. حديث الغار. رقم الحديث ٣٢٨١ (١٢٧٩/٣)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب الصوم. باب صيام عاشوراء. رقم الحديث ١١٢٩ (٧٩٥/٢).
  - (٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٢/١١).
  - (٦) الدر المنثور (٥٨٣/٢).
  - (٧) رواه ابن أبي شيبة (٣٧١/٤).
  - (٨) رواه ابن أبي شيبة (١٤٧/٢).
  - (٩) رواه ابن جرير (٤٥٦/١).
  - (١٠) أخبار مكة للأزرقي (١٣١/٢). دراسة وتحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ط١.
  - (١١) الدر المنثور (٥٨١/٣).
  - (١٢) رواه أحمد في مسنده (٢٤١/٥)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١.

ومجاهد والضحاك بن مزاحم وعكرمة، والسدي وقتادة والحسن وأبو العالية،  
ووهب بن منبه، وعطاء بن أبي رباح وفيهم الكثير والمقل.

وأما أتباع التابعين: فهم ابن جريج وابن إسحاق ومقاتل بن سليمان  
وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

وأما الذين من بعدهم: فهم أهل التفسير وسيأتي ذكرهم في المبحث  
الثاني إن شاء الله تعالى.

### المطلب الرابع

#### منهج الصحابة والتابعين في الرواية عن بني إسرائيل

##### المسألة الأولى: اختيار الراوي العدل:

نلاحظ أن الصحابة في روايتهم لأخبار بني إسرائيل تارة يروون عن كعب  
الأخبار أو عبدالله بن سلام، وتارة يرسلون، وتارة يطالعون كتب أهل الكتاب،  
وهم في كل ذلك لم يرووا عن كل راوٍ يهودي أو نصراني قد أسلم، بل تحروا  
وتثبتوا، وما كانوا يروون إلا عن العدول: كعبد الله بن سلام وكعب الأخبار  
ووهب بن منبه، وهذا يدل على التثبت والتحري، فليس الأمر - كما يزعم  
البعض - الشغف بأخبار بني إسرائيل، وإلا لكان السؤال لكل أحد، ولكن  
الصحابة حرصوا على ثقة الراوي، ومن الصحابة والتابعين: من كان يطالع كتب  
أهل الكتاب كعبد الله بن عمرو وكعب الأخبار ووهب بن منبه.

##### المسألة الثانية: اختيار الموضوع الصالح للرواية :

وهذا ظاهر في المرويات، فلا نجد فيها مثلاً الرواية في العقائد والأحكام  
بل غالب ذلك يكون في القصص والأخبار.

##### المسألة الثالثة: عدم التصديق أو التكذيب:

وهناك فرق بين التحديث بالشيء وبين تصديقه أو تكذيبه، أي أنه لا تلازم  
بين الرواية والتصحيح، فقد يروي الراوي شيئاً وهو لا يصححه، كما قيل ناقل  
الكفر ليس بكافر.

## المسألة الرابعة: عدم الاعتماد على الإسرائيليات في تفسير القرآن:

وذلك أنني لم أقف على رواية عن أحد من الصحابة أو التابعين يقول فيها: تفسير قوله تعالى أو معنى الآية هو ما حدثناه كعب الأحبار أو ما قرأناه في التوراة. فإن قال قائل: أليس ذكر الخبر الإسرائيلي بياناً لمبهم أو بسطاً لمختصر تفسيراً؟

فالجواب هو: أن الصحابي أو التابعي حين يذكر الرواية الإسرائيلية فإنه يقول بلسان الحال: انظروا ما يقول أهل الكتاب في معنى الآية، فإن كان موافقاً لمعناها فاقبلوه، وإن كان معارضاً لها فردوه، وإن كان زائداً عليها أو ناقصاً لها فلا تصدقوه أو لا تكذبوه، وإنما استأنسوا به ولا تعتمدوا عليه.

وهذا كحال المحدث الذي يذكر الحديث الضعيف الذي فيه زيادة على نص، أو تفصيلاً لمختصر، أو تعييناً لمبهم.

فإن قال قائل: فما تقول في قول ابن عباس: أربع آيات لم أعرفها حتى سألت كعب الأحبار، وما جاء من الروايات في الأخذ عنهم في تفسير القرآن، فالجواب: أن أسئلة ابن عباس رضي الله عنهما كانت عن قوم تبع، وعن الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان، وعن الله نور السموات والأرض، وعن إدريس كيف رفعه الله مكاناً علياً<sup>(١)</sup>، ونلاحظ أن هذه الأسئلة في تبين المجمل وتفصيل القصص، وسبب هذه الأسئلة يحتمل عدة أمور:

الأول: أن يكون السؤال للمقارنة بين نصوص الكتابين.

الثاني: أن يكون للنظر فيه وعرضه على قواعد الشرع، فإن كان حقاً قبل، وإن كان باطلاً رد.

الثالث: أن يكون لزيادة اليقين، كما سأل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك أن المؤمن

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٦/٨).

(٢) البقرة: ٢٦٠.

إذا عرف كيف رفع الله عز وجل إدريس مكاناً علياً زاد يقينه وهو أيضاً مطابقة بين الكتابين، وإذا تبين تفصيل قوم تبع فليس هو من التفسير في شيء.

وأما إلقاء الجسد ونور السموات والأرض فالذي يظهر أنه للمطابقة بين الكتابين للتصديق بهما أو لمعرفة الأوجه المحتملة في الآية، وذلك أن ابن عباس يدرك أن الجسد هو البدن، ولكن هل هو بدن آدمي أو شيطاني فلم يخطر على باله حتى أخبره كعب الأحبار.

ومن تأمل سياق الآيات علم أن الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان عليه الصلاة والسلام هو جسد شيطان -كما سيأتي- وعلى ذلك فيكون ما أخذه ابن عباس من كعب هو لمعرفة التوافق بين القصتين، وهذا ما وقع والمقصود بالتوافق على أصل القصة دون تفاصيلها المذكورة في كتب أهل الكتاب، ومما يقوي هذا عدة أوجه :

**الوجه الأول:** أن هذا القول هو المنقول عن الصحابة والتابعين كابن عباس وعلي بن أبي طالب، ومجاهد وقتادة والحسن وسعيد بن المسيب والسدي وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم، وقال ابن أبي حاتم عن إسناد ابن عباس: إنه قوي، وكذا قاله ابن كثير<sup>(١)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن المفسرين قد أقرّوا هذه الروايات صراحة أو ضمناً، كالطبري والأدقوي ومكي بن أبي طالب والثعالبي والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسيوطي.

**الوجه الثالث:** أن ابن عباس كان لا يعلم معنى هذا الجسد حتى سأل كعب الأحبار، كما في تفسير ابن أبي حاتم، وسؤال ابن عباس محمول على محبة معرفة الأقوال السابقة عند أهل الكتاب عن هذا الجسد؛ لأنه في القرآن مجمل فأراد ابن عباس أن يعرف بيانه دون الاعتماد على تفاصيل القصة، فإن

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٥).

أصل القصة أن شيطاناً ألقى على كرسي سليمان عليه الصلاة والسلام وهذا من أعظم الفتنة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾.

والذي يظهر من الآية أن كلمة الفتنة والإلقاء والكرسي والجسد والإنابة كلها تدل على عدة أشياء تقود إلى معرفة المعنى:

الأول: أن سليمان عليه السلام امتحنه الله بشيء عظيم لشيء حصل منه في الملك.

الثاني: أن إلقاء الجسد يدل على أن الله تعالى هو المدبر لهذا الأمر دون تدبير غيره، والإلقاء يدل على الإكراه والإلزام.

الثالث: أن كرسي سليمان عليه الصلاة والسلام يعني كرسي ملكه، ودلالة هذا واضحة، وهي تصرف هذا الجسد في المملكة، ولكن الله منعه لأن الآية تدل على إلقاء الجسد، ومعنى إلقاء الجسد أي طرح جسد يشبه سليمان في الجسد دون القدرة على التصرف في المملكة.

الوجه الرابع: أن إنابة سليمان عليه الصلاة والسلام تدل على رجوعه عن شيء حصل منه.

الوجه الخامس: أن قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ يشير إلى ذلك، وهو أن سليمان حين رأى تسلط هذا الشيطان على ملكه سأل الله أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وهذا يلزم منه أن لا يتسلط عليه أحد. فقال: وَهَبْ لِي مُلْكًا.

الوجه السادس: أن تفسير الآية: أن الله تعالى ألقى جسد شيطان على كرسي سليمان؛ ليتصرف في ملك سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم أناب إلى الله عز وجل. وتأمل لو لم تأت الروايات الإسرائيلية بذكر الشيطان فهل يمكن أن يخطر على بال أحد أن المقصود بالجسد هو الشيطان، ولكن حين جاءت هذه الروايات وعرضناها على ظاهر القرآن لم يتعارض شيء بل تطابقت، وعلى ذلك فهذه الإسرائيلية موافقة لظاهر القرآن، إلا أنه ينبغي التنبيه إلا أن الزيادات

على أصل القصة لا تصدق ولا تكذب، وأما ما ورد من الطعن في سليمان أو تنقصه فهو باطل.

**الوجه السابع:** قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> يشير إلى أن الجسد قد يطلق على غير أجساد البشر، وكذلك الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان عليه السلام، فإنه لم يكن من أجساد البشر.

## المطلب الخامس

### أسباب الرواية عن بني إسرائيل

**السبب الأول:** الاعتبار والذكرى؛ لعموم الحديث الوارد في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، زاد أبو داود وابن ماجه وأحمد: "فإنه كانت فيها الأعاجيب".<sup>(٢)</sup>

**السبب الثاني:** معرفة الشواهد والمتابعات لجميع المرويات الأثرية، وذلك أن أهل الحديث ينظرون في جميع طرق الحديث؛ حتى يعرفوا مصدره، ولولا الروايات الإسرائيلية لما عرفت مصادر بعض الأحاديث، مثل حديث أبي هريرة في خلق السموات والأرض وما بينهما في سبعة أيام، فقد رواه في بعض الطرق عن كعب الأحبار، وبذلك أدرك أهل الحديث أن الرواية المرفوعة إلى النبي ﷺ خطأ، وقد نبه على ذلك أحمد والبخاري.<sup>(٣)</sup>

**السبب الثالث:** معرفة أحوال الرواة ودرجات الضبط عندهم، فإن الراوي الذي أخطأ في بعض الروايات الإسرائيلية فرفعها أو وقفها أو زاد فيها أو

(١) الأنبياء: ٨.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٣٧.

(٣) ذكر ذلك ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٨/١٥)، جمع ابن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، وابن كثير في تفسيره (٦٧/٤) والمناوي في فيض القدير (٣/٤٤٨)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

نقص، يختلف عن الراوي الذي أدى الرواية كما سمعها، ولولا بعض الروايات الإسرائيلية لما عرفنا أحوال بعض روايتها.

**السبب الرابع:** معرفة أحوال بني إسرائيل وتاريخهم، والتاريخ يبين أسرار الأمم وأخلاقها

**السبب الخامس:** معرفة أسباب الهزيمة والانتصار، فإن الناظر في الروايات الإسرائيلية يعرف لماذا هزم بنو إسرائيل في العراق وفي الشام، وكيف انتصروا في مصر.

**السبب السادس:** أن الراوي لهذه الأخبار لم يقل في روايته: إن تفسير الآية هو كذا وكذا، أو معنى الآية هو ما حدثنا به كعب الأخبار أو وهب بن منبه، فإن القوم كانوا أفقه من ذلك، وإنما كان الراوي يفسر الآية، ثم يبين معناها، ثم يذكر ما حضره من طرق وأخبار تتعلق بالقصة، وهذا كحال اللغوي الذي يبين معنى الآية، ويبين غريبها، ثم يذكر قصة تتعلق بهذا الغريب.

**السبب السابع:** أن النفوس البشرية تتعلق بكشف الغوامض ومعرفة التفاصيل، وقد راعت الشريعة هذا الأمر، فأذنت بالتحديث عن بني إسرائيل، فإذا كان بعض المفسرين يراعى هذا الجانب، ويذكر بعض التفاصيل لمناسبة المقام وليس لبيان معنى الآية، وإنما استثناساً واستشهاداً لكسب بعض الأفتدة أو إصلاح بعض النفوس التي لا تقبل على القرآن إلا بهذا المباح.

**السبب الثامن:** أن المتتبع لتفسير الصحابة والتابعين يجد اقتصارهم على موضع الحاجة وعدم التوسع أو الاستطراد المذموم، ولو قارنا بين الروايات المبينة لمعاني الآيات وبين مرويات بني إسرائيل لما بلغت عشر المروي عنهم.

**السبب التاسع:** أن المفسرين من الصحابة والتابعين لم يدونوا كل التفسير، ولم يجعلوا هذه المرويات بياناً للقرآن، وإنما كانوا يذكرونها أحياناً في بعض المواطن، أما الذين جعلوها في التفسير فهم أصحاب المصنفات كالطبري

وابن أبي حاتم وعبدالرزاق وغيرهم، وليس عليهم لوم في ذلك، لأنهم نقلوا كل ما روي لهم، وهذا اجتهادهم الذي رأوه صالحاً في زمانهم، وأما زماننا فقد يكون الاجتهاد أن لا تذكر في التفسير، وهذا محل نظر، وقد يصلح في زمان مالا يصلح في غيره، وقد يجتهد بعض أهل العلم ويرى أن بعض الإسرائيليات تصلح للذكر في كتب التفسير وبعضها لا يصلح.

## المبحث الثاني

### منهج المتأخرين في الإسرائيليات

وهذه النسبة تاريخية، ونعني بهم كل من فسر القرآن ممن جاء بعد القرن الثالث، وهذا يشمل المفسرين الذين قرب عهدهم بالمتقدمين، كالطبري والفراء وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد والثعالبي والبغوي والماوردي، ويشمل الذين بعد عهدهم عن المتقدمين كالرازي وأبي حيان وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسيوطي والألوسي ومحمد رشيد رضا والشنقيطي.

ومن اطلع على الذين قرب عهدهم بالمتقدمين يجد تقارباً في المنهج في الجملة واختلافاً في الاختيار والتعقيب، فتارة يختار بعض المفسرين شيئاً من الإسرائيليات، ولا يعقب عليها، وتارة يعقب بعض المفسرين على بعض الإسرائيليات.

ولكن الأمر يختلف عند المفسرين المتأخرين الذين بعد عهدهم بالمتقدمين ولا سيما في هذه المائة الأخيرة، ويبدو أن الأمر بدأ في عهد ابن كثير ثم تطور حتى بلغ الذروة في عهد رشيد رضا، ولا نخوض في اختلاف المنهجين إلا في المبحث الثالث - إن شاء الله تعالى -، ولكن يعيننا في هذا الموضوع معرفة مناهج المتأخرين في ذكر الإسرائيليات.

#### ١ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري :

لقد طالعت بحوثاً كثيرة عن تفسير الطبري، ولم أجد باحثاً وافق الطبري على ذكره للإسرائيليات، بل تواطأوا على الذم والنقد لفعل الطبري. ثم وقفت على رسالة موسومة بـ«الإسرائيليات في تفسير الطبري»<sup>(١)</sup>، فظننت أن الباحثة ستطلع على هذه الإسرائيليات وتتعرف على سبب إيرادها،

---

(١) للدكتورة آمال محمد عبدالرحمن ربيع. ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف - مصر.

وتحاول أن تفهم منهج الطبري في ذلك كله، ولكن الأمر لم يكن كذلك، بل جازمت بأن الطبري يردد الإسرائيليات ويقر بها، وتقول: إن هذا هو الاتجاه العام لموقف الطبري، ثم تذكر موقفاً آخر وهو الرفض والاستنكار لبعض الإسرائيليات، ولكن هذا لا يشفع له عندها، لأنه قد ساق الإسرائيليات قبل ذلك، وهذا لا يغفر له - عند الباحثة - أن يتعقبها بنقد ثم تختتم موقف الطبري بقولها: إن الطبري تأرجح بين الرفض والموافقة في آن واحد، ثم تفسر ذلك فتقول: إذ نراه في بعض تعليقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لا يلبث بعد عدة سطور ويجيز ما لا يتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

وبعد هذا كله أقول: إن منهج الطبري في تفسيره كان قائماً بالقسط، يعرف ذلك من قرأ تفسيره، وقد كان للطبري مع الإسرائيليات موقف واحد منضبط، وذلك أنه يقسم الإسرائيليات إلى قسمين:

**الأول:** ما سيق لبيان القصة القرآنية، وهذا لا يتعقبه ولا يصححه، بل يسوقه عملاً بحديث النبي ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»<sup>(١)</sup>، ولا شأن لهذا الخبر الإسرائيلي بالمعنى، والأمثلة على ذلك كثيرة من ذلك قصة بني إسرائيل في البقرة، ومريم وعيسى في آل عمران، وقصص الأنبياء في المائدة والأعراف ويوسف وهود ويوسف ومريم والكهف وطه والأنبياء والشعراء والنمل والقصص.

**والقسم الثاني:** أن يكون الخبر الإسرائيلي بياناً لمعنى الآية، وهذا يتعقبه ابن جرير بطريقته المعهودة، وهي حمل الآية على عمومها أخذاً بلغة العرب وعدم الالتزام بمعنى واحد محتمل ثم يقول: وجائز أن يكون كذا أو كذا ومن تأمل عرف أن هذه التجويزات لا تعارض أصلاً ولا نصاً.

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر عن ابني إسرائيل. رقم الحديث ٣٢٧٤ (٣/١٢٧٥)، ورواه مسلم في صحيحه. كتاب العلم. باب التثبت في الحديث. رقم الحديث ٣٠٠٤ (٤/٢٢٩٨).

وهذا كثير في تفسيره كما في قوله: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقصة ابني آدم<sup>(٢)</sup>، ونوع الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، وتعليم آدم الأسماء<sup>(٣)</sup>، ورؤية يوسف عليه الصلاة والسلام لبرهان ربه<sup>(٤)</sup> وبيع يوسف بدراهم معدودة<sup>(٥)</sup>، وتفقد سليمان عليه الصلاة والسلام للهدد<sup>(٦)</sup>.

## ٢ - تفسير عبدالرزاق وابن عيينة ومالك وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد والأدقوي ومكي بن أبي طالب والثعالبي والبغوي والماوردي:

وكان منهجهم في الإسرائيليات متفقاً، وهو ذكرها مسندة دون تعقيب أو نقد أو تصحيح وأمثلة ذلك كثيرة كذكرهم الآثار الواردة في قصة البقرة وطالوت وجالوت وهاروت وماروت وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وغير ذلك كثير والسبب في ذلك واضح، وهو أن هؤلاء المحدثين يسندون ما صح وغيره، ولا يلتزمون الصحة في كل مسانيدهم بخلاف البخاري ومسلم والحاكم وابن خزيمة وابن حبان فقد التزموا الصحة بشروطهم، وهذا يقتضي نفي أي سند باطل أو ضعيف.

## ٣ - تفسير ابن عطية :

ويشبه منهجه في الإسرائيليات منهج الطبري، فهو يسوق الإسرائيليات المتعلقة بالقصص ولا يتعقبها، وهذا كثير في تفسيره كما عند تفسير قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٧)</sup> وأخبار بني إسرائيل في سورة البقرة، وقصص الأنبياء في القرآن، وأما الإسرائيليات المتعلقة ببيان المعنى فإنه

(١) تفسير الطبري (١٨٦/٦).

(٢) تفسير الطبري (٢٢٩/١).

(٣) تفسير الطبري (٢٢٩/١).

(٤) تفسير الطبري (١٨٣/١٢).

(٥) تفسير الطبري (١٧٠/١٢).

(٦) تفسير الطبري (١٤٣/١٩).

(٧) المحرر الوجيز (١٧٧/١).

يتعقبها ويرجح ما ظهر له، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي تفسير قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا<sup>(٢)</sup>، وفي تفسير قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان:

وهو يتعقب الروايات الإسرائيلية، ومن ذلك: أن كعب الأحبار قال: الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ثم ذكر أبو حيان عن ابن عطية قوله: ما ذكر من عدد الأنبياء غير صحيح، والله أعلم بعدتهم<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك: ما قاله كعب الأحبار عند قوله: «ولا ينقص من عمره» لا يخترم بسببه قدرة الله، ولو شاء لأخر ذلك السبب، وروى أنه قال لما طعن عمر بن الخطاب: لو دعا الله لزداد في أجله، فأنكر المسلمون عليه ذلك وقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْذِمُونَ﴾ فاحتج بقوله: ﴿وَلَا يُنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ثم أورد قول ابن عطية: وهو قول ضعيف مردود يقتضي القول بالأجلين وبنحوه تمسك المعتزلة<sup>(٥)</sup>.

#### ٥ - تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى:

وهو أشهر من انتقد الإسرائيليات، ولكننا لو تأملنا منهجه لوجدناه يقترب من الطبري، ومما يدل على ذلك: أنه قسم الإسرائيليات ثلاثة أقسام فقال:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه.

(١) المحرر الوجيز (١/١٢٨).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٢٣٣).

(٣) المحرر الوجيز (١/١٨٧).

(٤) البحر المحيط (٣/٤١٤)، دارالفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

(٥) البحر المحيط (٧/٢٩١).

**والثالث:** ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته؛ لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني»<sup>(١)</sup>.

وقد ترجم هذا التقييد في تفسيره، فقال عند تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. «وما قصه أكثر المفسرين وغيرهم فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه؛ لموافقة الصحيح، وما خالف شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وقفاً.

وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هذا التفسير: الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عنهم فإنها لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها»<sup>(٣)</sup>.

### مسألة : فهم المعاصرين لمنهج ابن كثير من الإسرائيليات:

أكثر المعاصرين يثنون على منهج ابن كثير في الإسرائيليات، ولكنهم يقولون بعد ذلك: إن منهجه اختلف في بعض المواطن، فأحدهم يقول: «اتضح لي أن موقفه من هذه الحكايات يختلف بين موضع وآخر، فبينما نراه في كثير من المواضع يعقب وينبه على كثير من الإسرائيليات، ويحذر منها، ويبين حكمها، نراه في بعض المواضع يسوقها ويمضي دون أن ينبه عليها أو يتعقبها بشيء»<sup>(٤)</sup>. ويقول الثاني: «ويحذر منها على وجه الإجمال تارة وعلى وجه

(١) مقدمة تفسير ابن كثير (٤/١) وهذا التقسيم ذكره ابن تيمية في مقدمة التفسير ص ٤.

(٢) الأنبياء: ٥١.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/١٨١).

(٤) منهج ابن كثير في التفسير د. سليمان اللاحم ص ٣٤٧، دار المسلم، الرياض، ط ١، ١٩٩٩م.

التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى»<sup>(١)</sup> ويقول نفسه في موطن آخر: ولقد نجد ابن كثير يذكر في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية الغريبة ولا يعقب عليها ولا بكلمة واحدة، رغم تحذيره الشديد في موطن كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا كله نقول: إن منهج ابن كثير في الإسرائيليات لم يكن مختلفاً ولا مجملاً، بل كان مطرداً مفصلاً، وهو يسير على خطا أهل العلم الذين سبقوه، فإذا كانت الأخبار الإسرائيلية تفصل مجملاً أو تعين مهملاً ولا محذور فيها فهو يسوقها دون تعقيب، وإذا كانت تتعلق بتفسير الآيات وتعارض ما عندنا تجد أن ابن كثير يفند أسانيدھا ويقف مع متونها، وهذا ظاهر في موطن كثيرة كما في قصة البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها<sup>(٣)</sup>، وقصة هاروت وماروت<sup>(٤)</sup>، وقصة الجبارين في بيت المقدس<sup>(٥)</sup>، وقصة الطوفان<sup>(٦)</sup>، وهذه الإسرائيليات قد جرى التعقيب والتفنيد لأسانيدھا ومتونها.

وأما مالا يتعقبه فهو أكثر ما في تفسيره كقصة النمرود<sup>(٧)</sup>، وصفة حية موسى عليه الصلاة والسلام<sup>(٨)</sup>، وقصة المرأة المذكورة عند البروج المشيدة<sup>(٩)</sup>، ونبأ الذي انسلخ عن آيات الله<sup>(١٠)</sup>.

## ٦ - تفسير الألوسي :

وهو من أشد الكتب انتقاداً للإسرائيليات، كما بين ذلك في تابوت بني

- 
- (١) التفسير والمفسرون للذهبي (١/١٦٤).
  - (٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي ص ١١٢.
  - (٣) تفسير ابن كثير (١/١٠٩) البقرة: ٦٧.
  - (٤) تفسير ابن كثير (١/١٤٩) البقرة: ١٠٢.
  - (٥) تفسير ابن كثير (٢/٢٢٣) المائدة: ٢٢.
  - (٦) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٢) هود: ٢٣.
  - (٧) تفسير ابن كثير (١/٣١٣) البقرة: ٢٥٨.
  - (٨) تفسير ابن كثير (٣/٢٤٥) طه: ٢٠.
  - (٩) تفسير ابن كثير (١/٥٢٦) النساء: ٧٨.
  - (١٠) تفسير ابن كثير (٢/٢٦٥) الأعراف: ١٧٥.

إسرائيل<sup>(١)</sup>، وسفينة نوح عليه السلام<sup>(٢)</sup>، ونقباء بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>، وقصة النمل مع سليمان عليه السلام<sup>(٤)</sup> ونبأ داود عليه السلام مع الخصمين<sup>(٥)</sup>، وقصة أيوب عليه السلام<sup>(٦)</sup>، وقصة هاروت وماروت<sup>(٧)</sup>.

وأحياناً يسوق الألوسي الإسرائيليات دون تعقب إذا كانت تفصيلاً لقصة، كما في قصة يوسف في استئذان أخوته من أخذ أخيه<sup>(٨)</sup>، وقصة الهدهد مع سليمان عليه السلام<sup>(٩)</sup>، وقصة دابة الأرض<sup>(١٠)</sup>، وقصة لقمان<sup>(١١)</sup>.

وهذه بعض أقواله التي تكشف منهجه: «وياليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل»<sup>(١٢)</sup>، وقال أيضاً في موضع آخر: «على نحو ما يزعمه أهل الخرافات في عوج بن عنق»<sup>(١٣)</sup>.

## ٧ - تفسير محمد رشيد رضا :

ويعد أشد المفسرين على الإطلاق انتقاداً للإسرائيليات عموماً.

وقد ذكر في مقدمة تفسيره ما يكشف منهجه عموماً ومن الإسرائيليات خصوصاً. كقوله: «وأكثر التفسيرات المأثورة قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب كما قال الحافظ ابن كثير، وجل ذلك في

---

(١) روح المعاني (١٦٨/٢) البقرة: ٢٤٨، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٩٨٥، بيروت.

(٢) روح المعاني (٤٥/١٢) هود: ٣٨.

(٣) روح المعاني (٨٧/٦) المائدة: ١٢.

(٤) روح المعاني (١٥٩/١٩) النمل: ١٨.

(٥) روح المعاني (١٦٧/٢٣) ص: ٢١.

(٦) روح المعاني (١٨٨/٢٣) ص: ٤١.

(٧) روح المعاني (٣٤١/٦) البقرة: ١٠٢.

(٨) روح المعاني (٣١/١٣) يوسف: ٨.

(٩) روح المعاني (١٨٢/١٩) النمل: ٢٢.

(١٠) روح المعاني (٢٢/٢٠) النمل: ٨٢.

(١١) روح المعاني (٨٤/٢١) لقمان: ١٢.

(١٢) روح المعاني (٣٤٣/١).

(١٣) روح المعاني (٣٢٥/١٥).

قصص الرسل مع أقوامهم وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة إرم ذات العماد وسر بابل- أي سر مدينة بابل- وعوج ابن عنق وفي أمور الغيب من أشراف الساعة وقيامها وما يكون فيها وبعدها، وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك قال أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي»<sup>(١)</sup>.

ويقول عن كعب الأبحار ووهب بن مبنة: «قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حومت حوله»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً: «وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روى في التفسير بالمأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً»<sup>(٣)</sup>.

وقد أعمل هذا التنظير في تفسيره فكان نقده قوياً كما في قصة قوم عاد<sup>(٤)</sup> وقصة نوح<sup>(٥)</sup>.

وأحياناً يقارن بين الإسرائيليات وما جاء في التوراة ليستدل بذلك على كذب الإسرائيليات كما في قصة الجبارين في بيت المقدس<sup>(٦)</sup>.

---

(١) تفسير المنار لرشيد رضا (١٢/١)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.

(٢) المنار (١٣/١). ولا شك أن هذا الاتهام كبير، ولا يقبل من رشيد رضا؛ لوجوه كثيرة، من أهمها اتفاق أهل الحديث على الرواية عنهما والتوثيق لهما ولا سيما البخاري ومسلم ولأن رشيد جعل كتب أهل الكتاب الموجودة في عصره حكماً على مروياتهم ولا أدري كيف ضمن رشيد رضا سلامتها من التحريف وأيضاً كان وهب وكعب يرجعان إلى سبعين كتاباً من كتب أهل الكتاب فهل تحصل رشيد رضا على هذه الكتب.

(٣) المنار (١٤/١).

(٤) المنار (٤٩٨/٨).

(٥) المنار (١٠٤/١٢).

(٦) المنار (٣٣١/١).

وقد تجاوز الأمر حده عند رشيد رضا حتى صار يجعل أسفار اليهود حاكمة على صحيح البخاري فتراه يقول: ولا ثقة لنا في شيء مما روى في هذا التبديل من ألفاظ عبرانية ولا عربية فكله من الإسرائيليات الوضعية كما قال الأستاذ الإمام هنالك، وإن خرج بعضه في الصحيح والسنن موقوفاً ومرفوعاً كحديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين وغيرهما: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا حنطة حبة في شعره» وفي رواية: شعيرة. رواه البخاري في تفسير السورتين من طريق همام بن منبه أخي وهب وهما صاحبا الغرائب في الإسرائيليات ولم يصرح أبو هريرة بسماع هذا من النبي ﷺ فيحتمل أنه سمعه من كعب الأخبار إذ ثبت أنه روى عنه<sup>(١)</sup>.

وهذا ليس بغريب من المؤلف لأنه جعل أسفار اليهود كسفر التكوين والخروج مبينة لبعض المعاني القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾<sup>(٢)</sup> فإنه يقول: «إن في قصة موسى وفرعون في سفر الخروج ما يفسر استجابة هذا الدعاء بما يوافق ما قلنا هنا من إرسال النوازل على مصر وأهلها...»<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا من منهج محمد رشيد رضا نقده الشديد للإسرائيليات لفساد مضمونها وضعف رواتها، ومخالفتها للتوراة الموجودة في عصره وكونها حجاباً عن القرآن، وبعد هذا كله يخالف الشيخ محمد رضا نفسه، ويعتمد على التوراة في تعيين المهمل وتفصيل القصص.

(١) تفسير المنار (٩/٣٧٣).

(٢) يونس: ٨٩.

(٣) تفسير المنار (١١/٤٧٣).

## المبحث الثالث

### التعارض والترجيح بين المؤيدين والمعارضين

### لرواية الإسرائيليات

اختلف أهل العلم في رواية الإسرائيليات على رأيين مشهورين، يظهران في كتب المفسرين، وسنسوق في هذا الموضع أدلة المعارضين لرواية الإسرائيليات والمؤيدين لذكرها:

#### أدلة المعارضين لرواية الإسرائيليات :

**الوجه الأول:** هذه الأخبار الإسرائيلية شوهت وجه التفسير وأسأت إليه وزاحمته؛ حتى خفي التفسير والتبس على القارئ.

**الوجه الثاني:** أن المطلع على كتب التفسير ولاسيما من اليهود والنصارى يسخر من المسلمين، ويتعجب من صنيعهم ومن موافقتهم لنصوص العهد القديم والجديد ومن مخالفتهم.

أما الموافقة فلأن نصوص العهدين تتضمن مخالفات ما عندنا وعند المستشرقين، وأما المخالفة فهي مثار عجب أيضاً؛ لأن الناظر يسأل كيف عرف هؤلاء نصوص العهدين، وما هي النسخة المعتمدة عندهم.

**الوجه الثالث:** تضمن هذه الأخبار لمعاني باطلة تناقض الحق المعلوم كالطعن في الرب أو الأنبياء أو مخالفتها لأخبار القرآن.

**الوجه الرابع:** أن القرآن قد أعرض عنها ولم يذكر تفاصيلها، فما فائدة البحث عن شيء أعرض الله عن ذكره.

**الوجه الخامس:** حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه: «كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال

رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: "آمنّا بالله وما أنزل إلينا وأما أنزل إليكم" رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>.

**الوجه السادس:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم» رواه البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup>.

**الوجه السابع:** قال ابن أبي شيبة في المصنف باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب. ثم روى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فتكذبوا بحق وتصدقوا الباطل، وإنه ليس من أحد من أهل الكتاب إلا في قلبه تالية تدعو إلى الله وكتابه كتالية المال<sup>(٣)</sup>.

**الوجه الثامن:** عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من يهود فكتب لي جوامع من التوراة قال: أفلا أعرضها عليك؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ، فقال عبدالله: مسخ الله عقلك! ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضيت بالله

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء. رقم الحديث ٦٩٢٨ وله في المصنف قصة أخرى وهي سؤال رجل من أهل الكتاب للنبي هل تتكلم هذه الجنابة؟ فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم فقال اليهودي إنها تتكلم فقال رسول الله ﷺ ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم. انظر مصنف عبدالرزاق. رقم الحديث (١٠١٦٠).

(٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب قول النبي ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء رقم الحديث ٦٩٢٩).

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف (١١١/٦) رقم الأثر (١٠١٦٢) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٣/٥) رقم الأثر (٢٦٤٢).

وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، قال: فسري عن النبي ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتكم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين<sup>(١)</sup>.

**الوجه التاسع:** عن إبراهيم النخعي قال: كان يقول بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذاك الضرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه فقال الرجل ما أدري فيما رفعت، فلما قدم على عمر علاه بالدرة، ثم جعل يقرأ عليه [ألم تلك آيات الكتاب المبين] حتى بلغ «الغافلين» قال: فعرفت ما يريد، فقلت يا أمير المؤمنين، دعني فوالله ما أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا حرقتة. قال: ثم تركه<sup>(٢)</sup>.

**الوجه العاشر:** عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني)<sup>(٣)</sup>.

**الوجه الحادي عشر:** «روى البخاري في صحيحه أن معاوية بلغه عن عبدالله بن عمرو أنه يحدث أنه سيكون ملك من قحطان. فغضب معاوية فقام فقال: إنه بلغني أن رجلاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله، وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف (٣١٤/١٠) رقم الحديث (١٩٢١٣).

(٢) رواه عبدالرزاق في المصنف (١١٤/٦) رقم الأثر (١٠١٦٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٧/١٩) رقم الحديث ٧٧٩، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، وانظر فتح الباري لابن حجر (١١٣/١٣)، دار المعرفة، بيروت.

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب المناقب. باب مناقب قريش رقم الحديث ٣٣٠٩ (١٢٨٩/٣).

أما أدلة المجوزين للرواية عن بني إسرائيل فإنها كثيرة، ويمكننا إجمالها في الوجوه الآتية:

**الوجه الأول:** عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عني بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>.

**الوجه الثاني:** عن عمران بن حصين قال: كان رسولنا يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل، لا يقوم إلا لعظم الصلاة<sup>(٢)</sup>.

**الوجه الثالث:** الأحاديث الكثيرة في خبر النبي ﷺ عن بني إسرائيل مثل حديث الأقرع والأعمى والأبرص، وحديث الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار، وحديث الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، وحديث جريج، وحديث الرجلين الذين استلف أحدهما من الآخر ألف دينار، والأحاديث الواردة في قصص الأنبياء من بني إسرائيل كيوسف وموسى وداود وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس واليسع وذا الكفل وغيرهم.

**الوجه الرابع:** الآيات الكثيرة الواردة في أخبارهم وتفصيل أحوالهم.

**الوجه الخامس:** الآيات الواردة في سؤال أهل الكتاب كقوله: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلْ

(١) كتاب العلم. باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم الحديث ٣٢٧٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤٤٤/٤) رقم الأثر ٢٠٠٠٤، وصححه الحاكم في المستدرک وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، إسناده صحيح (١٩١/١)، وفي سنن أبي داود من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح، ما يقوم إلا إلى عظم صلاة (٣٢٢/٣) رقم الحديث ٣٦٦٣.

(٣) سورة الأنبياء: ٧.

(٤) سورة الأعراف: ١٦٣.

الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنَى إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا<sup>(٢)</sup>﴾.

**الوجه السادس:** الآثار الواردة عن الصحابة في سؤال أهل الكتاب وهي كثيرة.

**الوجه السابع:** اتفاق أهل العلم وتواطؤهم على ذكر أخبار بني إسرائيل حتى يكاد الأمر يصل إلى حد الإجماع.

**الوجه الثامن:** روى ابن أبي شيبه من حديث جابر قال. قال رسول الله ﷺ: "تحدثوا عن بني إسرائيل، فإنه كانت فيهم أعاجيب"<sup>(٣)</sup>، وفي مسند عبد بن حميد زيادة، وهي: "فإنه كانت فيهم الأعاجيب، ثم أنشأ يحدث قال: خرجت طائفة منهم فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا: لو صلينا ركعتين فدعونا الله عز وجل يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت قال: ففعلوا فبينما هم كذلك إذ طلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر السجود فقال: يا هؤلاء ما أردتم إليّ فوالله لقد مت منذ مائة سنة ما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت"<sup>(٤)</sup>.

**الوجه التاسع:** قال عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه: باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيء، ثم روى ثلاثة آثار:

- 
- (١) سورة يونس: ٩٤.
  - (٢) سورة الإسراء: ١٠١.
  - (٣) رواه ابن أبي شيبه (٧٩/٦).
  - (٤) (٣٤٩/١) رقم الحديث ١١٥٦، وهي من الإسرائيليات المردودة لمعارضتها الأصول من عدم البعث قبل يوم القيامة، إلا ما كان من الذي مر على القرية الخاوية على عروشها، وصاحب بنى إسرائيل في قصة البقرة، (والذين خرجوا حذر الموت فقال الله لهم موتوا ثم أحياهم)، وكلهم في سورة البقرة.

الأول: عن معمر في قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال: أهل التوراة، فاسألوهم هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم<sup>(٢)</sup>.

الثاني: عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَسَّأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾<sup>(٣)</sup>. يقول: سل أهل الكتاب أكانت الرسل تأتيهم بالتوحيد أكانت تأتيهم بالإخلاص<sup>(٤)</sup>.

الثالث: عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾<sup>(٥)</sup> بلغنا أن النبي ﷺ قال: لا أشك ولا أسأل<sup>(٦)</sup>.

## المناقشة بين الأقوال:

أجاب الفريق الأول على أدلة الفريق الثاني بهذه الوجوه:

الوجه الأول: أن حديث عبدالله بن عمرو المتقدم في جواز التحديث عن بني إسرائيل لا يدل على ذكر أخبار بني إسرائيل في التفسير، ويجب عليه بهذه الأجوبة:

الجواب الأول: أن المقصود جواز التحديث فيما علمنا صدقه.

الجواب الثاني: أنه منسوخ بحديث أبي هريرة: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.

الجواب الثالث: أن التحديث عن بني إسرائيل شيء، وذكرها بجانب تفسير القرآن شيء آخر، وهذا قول أحمد شاكر<sup>(٧)</sup>.

(١) النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧.

(٢) مصنف عبدالرزاق (١٢٥/٦) رقم الأثر (١٠٢٠٩).

(٣) الزخرف: ٤٥.

(٤) مصنف عبد الزراق (١٢٥/٦) رقم الأثر (١٠٢١٠).

(٥) يونس: ٩٤.

(٦) مصنف عبدالرزاق (١٢٥/٦) رقم الأثر (١٠٢١١).

(٧) عمدة التفسير (ص ١٤). لأحمد شاكر، دار الفواء، المنصورة، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

**الجواب الرابع:** أن ابن حبان قال في صحيحه: يريد به: حدثوا عن بني إسرائيل ما في الكتاب والسنة من غير حرج يلزمكم فيه<sup>(١)</sup>.

**الجواب الخامس:** لا حرج أن لا تحدثوا عنهم، لأن قوله: أولاً: «حدثوا» صيغة أمر تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدم الوجوب، وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: «ولا حرج» أي ترك التحديث عنهم<sup>(٢)</sup>.

**الجواب السادس:** أي حدثوا عن بني يعقوب في قصتهم مع يوسف<sup>(٣)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن الأحاديث الواردة في الحديث عن بني إسرائيل هي مما أوحاه الله عزوجل إلى نبيه، وعلى ذلك فهي مما علم صدقها وليست داخلة في محل النزاع؛ لأننا نتحدث عن الإسرائيليات التي لا نعلم صدقها أو كذبها.

**الوجه الثالث:** أن الآثار الواردة عن الصحابة لها عدة أجوبة:

**الجواب الأول:** أنهم لم يضعوها في تفسير القرآن.

**الجواب الثاني:** أكثرها لا يصح سنده.

**الجواب الثالث:** قد ثبت عن الصحابة النهي عن سؤالهم وهي أصرح وأقوى مما جاء بخلاف ذلك.

**الوجه الرابع:** أن الآيات الواردة في سؤال أهل الكتاب خاصة في تصديق الوحي وليست عامة في كل شيء.

**الوجه الخامس:** أن دعوى الإجماع باطلة، فقد ثبت النص الناهي عن تصديقهم، وثبت عن الصحابة النهي عن سؤالهم، فكيف تصح دعوى الإجماع!!

---

(١) صحيح ابن حبان (١٤٩/١٤ - ١٥٠). مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ. تحقيق الأرئوط.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤٩٨/٦ - ٤٩٩).

(٣) عمدة القارئ للعيني (٤٦/١٦)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

## أجوبة الفريق الثاني على أدلة الفريق الأول :

### الجواب الأول : جواب مجمل يتلخص في هذه الأوجه :

**الوجه الأول :** أن النصوص الواردة عندكم غير صريحة في النهي عن رواية الأخبار الإسرائيلية دون تصديقها.

**الوجه الثاني :** أن الردود الحاصلة منكم تحمل على الإسرائيليات المكذوبة أو التي فيها زيادات باطلة.

**الوجه الثالث :** أن كل دليل ينهى عن أحاديث بني إسرائيل فإن سياقه يدل على أن المقصود من ذلك أن تجعل مصدراً للتلقي ومستنداً للتشريع.

### وأما الجواب المفصل فهو في هذه الأوجه :

**الوجه الأول :** قولكم «أنها شوهت وجه التفسير، وأساءت إليه وزاحمته حتى خفي التفسير والتبس على القارئ»، هذا فيه مغالطة ظاهرة، وذلك أن الإسرائيليات لا تبلغ عشر معشار التفسير، ومن يطلع على هذا الكلام يظن أن الإسرائيليات لا تغادر آية أو وجهاً من القرآن. ولكن الأمر بخلاف ذلك.

ثم إن كتب التفسير لم يؤلفها أصحابها لعامة الناس ممن لا يميزون بين الصحيح والضعيف، ولكنهم ألفوها لأهل العلم، يعرف ذلك من اطلع على مناهجهم وأساليبهم، ثم إن الإساءة إلى التفسير وتشويهه جريمة عظيمة يجب على الأمة بأسرها أن تدافع عن تراثها، فكيف أقرت الأمة بعلمائها وأمرائها هذا المنكر العظيم على مدى ألف عام!!

### الوجه الثاني : قولكم «أن الإسرائيليات تخالف ما عند اليهود والنصارى».

وهذه من إحدى الكبر، فكيف تنكرون على أهل التفسير ذكر الإسرائيليات ثم أنتم ترجعون إلى التوراة الموجودة عند المعاصرين لكم من اليهود وتصدقونها وتعتمدون عليها، ألا يدعوكم هذا إلى مراجعة أنفسكم في تناقضكم، ومن قال لكم أن هذه التوراة غير محرفة، ومن أخبركم أن هذه الإسرائيليات مصدرها التوراة فقط.

ثم نقول: ولو ثبت عندنا أن هذه الإسرائيليات خالفت التوراة فليس بشيء، لأننا لم نقل أولاً: أنها صادقة وإنها موافقة للتوراة، بل ذكرنا هذه الإسرائيليات للاستشهاد والاستئناس فقط.

**الوجه الثالث:** قولكم «أنها تضمنت معاني باطلة». جوابه إنها من الإسرائيليات المردودة عندنا، وهي خارج محل النزاع، أو يقال: إن هذا المعنى الباطل مما زاده المحرفون ولكن أصل القصة مسكوت عنه وهذا أكثر الإسرائيليات.

**الوجه الرابع:** قولكم: «إن القرآن أعرض عن هذه التفاصيل، ولو كان فيها خير لذكرت».

وجوابه أن طريقة القرآن في عرض القصص تختلف عن كل طريقة أخرى، وهي الوقوف عند العبرة والعظة. فالقرآن لا يذكر الأسماء والأماكن إلا للعظة ولا يذكر أوصاف المكذبين إلا للعظة.

وعلى ذلك فإعراض القصص عن التفاصيل؛ لأنها ليست محلاً للعظة، وقد تكون فيها فائدة أخرى تاريخية أو فقهية أو نحو ذلك. ولذلك جاءت السنة لتزيد على القصص القرآني كما في قصة دخول بني إسرائيل بيت المقدس، وقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقصة موسى عليه السلام ونحو ذلك، فلماذا لا يقال: ما دام أن القرآن أعرض عنها فلم يذكرها النبي ﷺ.

**الوجه الخامس:** أن حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله». جوابه:

أن التصديق والتكذيب عمل قلبي، وبين التصديق والتكذيب برزخ وهو السكوت عنه والتوقف فيه، وهذا مثل الأحكام الشرعية التي فيها المطلوب الفعل والمطلوب الترك والمسكوت عنه، ولا تلازم بين الرواية والتصديق، لأن الراوي يروي كل ما سمعه أو رآه، ولا يعتقد أحد أنه يصحح كل ما نقله.

ثم إن هذا الحديث خارج عن محل النزاع؛ لأنه محمول على عدم تصديق أهل

الكتاب في نقلهم التوراة، أما نقلهم عن تاريخهم وأحوالهم فهو من الأخبار المنقولة عنهم وعن غيرهم، والدليل على ذلك سياق الحديث الذي ورد النهي فيه<sup>(١)</sup>.

**الوجه السادس:** يمكننا الجواب والجمع بين حديث عبدالله بن عمرو في التحديث عن بني إسرائيل، وحديث أبي هريرة في عدم تصديق أهل الكتاب بعدة أجوبة:

**الجواب الأول:** أن حديث عبدالله بن عمرو ناسخ لحديث أبي هريرة، وهذا جواب ابن حجر<sup>(٢)</sup>.

**الجواب الثاني:** أن حديث أبي هريرة محمول على الكراهة وحديث عبدالله بن عمرو محمول على الجواز.

**الجواب الثالث:** أن حديث عبدالله بن عمرو محمول على من وثق بنفسه وحديث أبي هريرة محمول على من لم يثق بنفسه.

**الجواب الرابع:** أن لا تعارض بينهما فالتصديق شيء والرواية شيء آخر، ولذلك لم يقل أحد أن أهل الحديث صدقوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة المروية في المسانيد والمعاجم والمصنفات.

وبعد هذه الجولات والمناقشات نخلص إلى أن رواية الإسرائيليات وذكرها في التفسير جائز وقد يستحب إذا ترتب عليه محبوب، كفهم آية، أو فهم معنى كلمة.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧٣/٨). مكتبة ابن رشد، الرياض، السعودية، تعليق ياسر بن إبراهيم، ط ٣، ١٤٢٥ هـ.

(٢) فتح الباري (٤٩٨/٦).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وقد تناولت في هذا البحث مسألة توطأ عليها أكثر المعاصرين، وهي ذم الإسرائيليات ونبذها ومحاولة طرحها من كتب التفسير، وقد بدأت في القرن الثامن، ثم بلغت مداها في هذه المائة الأخيرة، وقد خلصت إلى هذه النتائج :

١ - أن غالب المفسرين المتقدمين ولاسيما من الصحابة والتابعين لا بد أن تجد له رواية إسرائيلية، وفيهم المستقل والمستكثر، وهذا يشبه الإجماع على جواز ذكرها.

٢ - أن أهل العلم متفقون على أن الإسرائيليات فيها المقبول والمردود والمسكوت عنه، فلماذا نجعل القسمة ثنائية فقط، وكأننا نريد طرح القسم الثالث.

٣ - أن المقارنة بين الإسرائيليات وكتب أهل الكتاب فيه مجازفة لعدم الاطمئنان إلى صحة كتب أهل الكتاب، وعدم وجود من يعتمد مطلقاً على كتب أهل الكتاب من المسلمين.

٤ - أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة والآثار تدل على استقرار الأمر على وجود العبرة والعظة في أخبارهم.

٥ - أن كل ما يقال حول الإسرائيليات يلزم نظيره في الأحاديث الضعيفة.

٦ - عند المناقشة بين القولين تبين لي أن الفريق الأول يعمم الإسرائيليات المردودة على كل الإسرائيليات ويدخل في النزاع ما هو خارج عنه أصلاً.

وبعد هذا كله نوصي بما يلي:

أولاً: تتبع الإسرائيليات والتمييز بين الموافق والمخالف للشرع والمسكوت عنه.

ثانياً: البحث عن الإسرائيليات التي تعين على معرفة الآيات، كما جرى لابن عباس في الجسد الذي أُلقي على كرسي سليمان عليه السلام.

ثالثاً: استنباط الفوائد التاريخية والفقهية والسلوكية من الإسرائيليات.

رابعاً: المقارنة بين الإسرائيليات وأسفار اليهود لمعرفة الزيادة والنقص والكذب.

خامساً: لا أوافق على مشروع الدخيل في علم التفسير بالأثر الذي تبنته بعض الجامعات إلا إذا قصر الدخيل على الآراء الشاذة والروايات المكذوبة، أما إدخال الإسرائيليات في الدخيل فلا وجه له.

## المصادر والمراجع

- ١ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- ٢ - الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث للذهبي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣ - البحر المحيط لأبي حيان. دارالفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- ٤ - تفسير التابعين لمحمد الخضير، دار الوطن، ط ١، ١٩٩٩، الرياض.
- ٥ - تفسير الثعلبي. دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.
- ٦ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير، ط١. دار طيبة، ١٩٩٧.
- ٧ - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
- ٨ - التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩ - جامع البيان للطبري. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، القاهرة.
- ١٠ - جامع البيان للطبري، تحقيق أحمد شاكر، ط١، ١٤٢٠
- ١١ - الدر المنثور للسيوطي. دار الفكر، بيروت.
- ١٢ - روح المعاني لشهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٩٨٥، بيروت.
- ١٣ - زاد المسير من علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- ١٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر ابن أبي شيبة، دار التاج، ط١، ١٩٨٩، بيروت.

- ١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- ١٧- المسند للإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١.
- ١٨- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، دار الفكر، بيروت.
- ١٩- معالم التنزيل للبغوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦.
- ٢٠- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي، ط١، ١٩٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١- مقدمة التفسير لابن تيمية شرح مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧.
- ٢٢- منهج ابن كثير في التفسير لسليمان اللاحم، دار المسلم، الرياض، ط ١، ١٩٩٩.
- ٢٣- موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد عيسى، دار الغد، القاهرة، ٢٠٠٧.

